لباب
للدراسات الاستراتيجية والإعلامية For Strategic and Media Studies
العدد 4 نوفمبر 2019 issue 4 November
LUBAB
"دورية محكمة تصدر عن مركز الجزيرة للدراسات" A Quarterly Peer- Reviewed Journal Published by Aljazeera Center for Studies

صراع الهوية في جنوب اليمن

في هذا العدد
In this issue

01 الجيوبولتيك الشيعي والمخيلة الجيوستراتيجية الإيرانية
02 التحديث والاستقرار السياسي في الجزائر
03 الحريات الإعلامية وتأثيرها في المجال العام
04 دور المجتمع الصحفي في مراحل الانتقال السياسي
05 التجاذب الإيراني الأميركي وتأصيل جاذبية القوة بالمنطقة
06 دول مجلس التعاون وروسيا شراكة أم منافسة؟

مركز الجزيرة للدراسات
ALJAZEERA CENTRE FOR STUDIES
ISSN 8753-2617

لباب
LUBAB

للدراسات الاستراتيجية والإعلامية

دورية محكمة تصدر عن مركز الجزيرة للدراسات
العدد 4 – نوفمبر / 2019

رئيس التحرير
د. محمد المختار ولد الخليل

مدير التحرير
أ.د. لقاء مكي

سكرتير التحرير
د. محمد الراجي

هيئة التحرير
د. عز الدين عبد المولى
العنود أحمد آل ثاني
د. فاطمة الصمادي
د. محمد الشرقاوي
د. سيدي أحمد ولد الأمير
د. شفيق شقير
الحواس تقية
محمد عبد العاطي

المراجع اللغوي
إسلام عبد التواب

مركز الجزيرة للدراسات
ALJAZEERA CENTRE FOR STUDIES

بسم الله الرحمن الرحيم

آراء الباحثين والكتّاب لا تعبر بالضرورة عن اتجاهات تتبناها المجلة أو مركز الجزيرة للدراسات

ترتيب الدراسات يخضع لاعتبارات فنية فقط

جميع الحقوق محفوظة

مركز الجزيرة للدراسات
ALJAZEERA CENTRE FOR STUDIES

الدوحة – قطر
هاتف: 40158384 (974+)
فاكس: 44831346 (974+) – البريد الإلكتروني: E-mail: lubab@aljazeera.net

ISSN 8753-2617

تصميم الغلاف: **قطاع الإبداع الفني بشبكة الجزيرة الإعلامية**

الطباعة : مطابع قطر الوطنية - الدوحة - قطر - هاتف : 8452 4444 974+

التجاذب الأميركي-الإيراني
وتأصيل القوة المحورية في الشرق الأوسط

فراس عباس هاشم *

مقدمة

شكّل تصاعد التوتر في منطقة الشرق الأوسط بين الولايات المتحدة وإيران منعطفًا في تحولات المنطقة ومستقبلها وإعادة تشكيل طبيعة القوة من جديد، بعد فرض الولايات المتحدة عقوبات اقتصادية على إيران والانسحاب من الاتفاق النووي وتحشيد قوتها العسكرية في المنطقة بهدف تحقيق هدف تكتيكي من خلال الضغط وصولًا إلى الهدف الاستراتيجي من التفاوض. ويتضح مما سبق حرص الولايات المتحدة على توظيف القوة الصلبة بهدف أساسي هو الردع سواء بالنسبة لإيران أو للفاعلين الجدد في المنطقة، وبالتالي سيعيد ذلك رسم ملامح خريطة التوازن الإقليمي في الصراع على النفوذ بين الدولتين، ويتضح

* د. فراس عباس هاشم، باحث متخصص في الشؤون الاستراتيجية والإقليمية

ذلـك فـي ظـل المسـاعي الأميركيـة بتقويـض الـدور الإيرانـي فـي الشـرق الأوسـط. وتزامنـت مـع التصعيـد الأميركـي تحـركات دبلوماسـية أميركيـة لتدويـل التصعيـد ضـد إيـران والتحـرك فـي أكثـر مـن اتجـاه ومحاولـة خلـق منـاخ دولـي ضاغـط علـى إيـران. ومـن هنـا، كان الخطـاب الإيرانـي ضـد المحـاولات الأميركيـة يجمـع بـين التهدئـة والتصعيـد باسـتخدام قوتهـا العسـكرية لمواجهـة أي اعتـداء عليهـا مـن قبـل القـوات الأميركيـة فـي المنطقـة وحاولـت مـن خـلال إبـداء المرونـة اسـتمالة الجانـب الأوروبـي لجانبهـا مسـتغلة بذلـك الخلافـات الأوروبية-الأميركيـة لإحـداث خـرق فـي العلاقـات بـين الطرفـين واسـتثماره لصالحهـا.

وبنـاء علـى ذلـك، تبـرز أهميـة الدراسـة التـي تحـاول الكشـف عـن تصاعـد القـوة الصلبـة فـي طبيعـة التفاعـلات الأميركية-الإيرانيـة ومحاولـة التأثيـر المتبـادل فـي ظـل تصـورات بشـأن قـدرة كل طـرف علـى ردع الآخـر أو إرغامـه علـى الانصيـاع لرغباتـه لتحقيـق الأهـداف الاسـتراتيجية التـي يسـعى إليهـا الطرفـان. ولأهميـة هـذا الموضـوع، يمكـن صياغـة مشـكلة الدراسـة علـى النحـو الآتـي: تعكـس تطـورات الأحـدث فـي منطقـة الشـرق الأوسـط بعـد تصاعـد التوتـر فـي العلاقـات الأميركية-الإيرانيـة وجـود خلـل فـي هيـكل بنيـة القـوة الضابطـة لطبيعـة العلاقـات بـين دول الإقليـم وبالتالـي مراهنـة كل طـرف علـى عامـل الوقـت للتغييـر فـي مـدركات الطـرف الآخـر لصالحـه وبمـا يحقـق أهدافـه ومصالحـه.

وتنطلـق مقاربـة أبعـاد هـذه المشـكلة مـن خـلال فرضيـة مفادهـا "يشـكِّل التصعيـد الأميركي-الإيرانـي نقطـة تحـول فـي رسـم مسـارات التحـولات الإقليميـة وفـي بنيـة طبيعـة التفاعـلات التـي سـتجري فـي المنطقـة بالتـوازي مـع إعـادة الانتشـار للقـوات الأميركيـة لاسـتعادة التـوازن الإقليمـي وممارسـة قوتهـا كمتغيـر رادع مـن أجـل تحقيـق

أهدافهـا".

واتسـاقًا مـع مـا تقـدم، سـيتم توزيـع هيـكل الدراسـة إلـى أربعـة محـاور، يركـز المحـور الأول علـى "بنـاء ديناميـات النهـوض لاسـترجاع النفـوذ فـي الشـرق الأوسـط"، ويبـرز المحـور الثانـي جهـود الفاعلـين الإقليميـين والدوليـين فـي "تحشـيد القـدرات الصلبـة كخيـار لتعزيـز العمـق الاسـتراتيجي فـي الشـرق الأوسـط"، أمـا المحـور الثالـث فيناقـش "اتسـاع أعبـاء مسـارات الاحتـكاك وتمثُّلاتهـا فـي بنـاء تـوازن النفـوذ الجديـد"، ويتنـاول المحـور الرابـع "معادلـة الاقتصـاد مقابـل الأمـن".

1. بناء ديناميات النهوض لاسترجاع النفوذ في الشرق الأوسط

منـذ مطلـع التسـعينات مـن القـرن الماضـي انفـردت الولايـات المتحـدة الأميركيـة بالهيمنـة كقـوة خارجيـة علـى منطقـة الشـرق الأوسـط عامـة ومنطقـة الخليـج العربـي خاصـة؛ وخـلال هـذه الفتـرة كانـت ديناميكيـة القـوة الإقليميـة فـي المنطقـة مسـتقرة نسـبيًا، إلا أن حـركات التغييـر واسـتمرار أزمـات المنطقـة فضـلًا عـن انتقـال الاهتمـام الأميركـي خـلال فتـرة حكـم إدارة الرئيـس السـابق، بـاراك أوبامـا، نحـو آسـيا، أنتجـت متغيـرات جيوبوليتيكيـة أسـفرت عـن حـدوث تغيـرات جذريـة فـي طبيعـة القـوى الإقليميـة فـي الشـرق الأوسـط تزامنـت مـع صعـود دول الهامـش أو الأطـراف علـى السـاحة الإقليميـة كإيـران، والدوليـة كروسـيا والصـين، فتركـت تأثيراتهـا علـى خريطـة التحالفـات الجديـدة فضـلًا عـن مسـتقبل الـدور الأميركـي فـي المنطقـة.

وتسـببت هـذه المتغيـرات فـي تغييـر ملامـح العلاقـات الإقليميـة فـي "الشـرق الأوسـط"(1)؛ إذ فرضـت الجهـات الفاعلـة نفسـها علـى عمليـة صنـع القـرار الإقليمـي ومـع تلاقـي هاتـين الديناميكيتـين يتطـور هيـكل جيوسياسـي جديـد فـي المنطقـة لـه

أهداف استراتيجية، فمثلاً تسعى إيران والسعودية إلى تحقيق التوازن بينهما، بينما تسعى إسرائيل إلى مواجهة قدرات إيران النووية ونفوذها الإقليمي وتشارك في إدارة الصراع بدلًا من حل النزاع في التعامل مع الفلسطينيين وتشترك معها السعودية في الهدف الاستراتيجي لاحتواء إيران بالمنطقة(2).

ومما لا شك فيه أن دخول فاعلين عدة يعكس المصالح والاتجاهات المختلفة التي ستؤثر على طبيعة التفاعلات الإقليمية وطبيعة الأحداث في الشرق الأوسط. ومن هنا، كان للإسهامات النظرية إضافة مهمة لمعرفة ما تشهده المنطقة من تطور للأحداث والتنافس بين القوى الفاعلة وما يحمله من سمات يعاد فيها اكتشاف البعد الكامن وراء تشكيل تحركات الدول لتتضح طبيعة أبعادها وملامحها، فكانت الجيوبوليتيك بدورها تشكِّل حافزًا في بحث السياسة الإقليمية والعالمية وهي أداة جيدة؛ تُقَدِّم منهجية أولية لمتابعة المشكلات المحددة المتعلقة بقضايا المكان أو الإقليم أو مجالات النفوذ. وفي مقابل ذلك، من الممكن أن تكون مفيدة بشأن تحليل القضايا الأمنية أو الصراعية خصوصًا في مجال النزاعات المسلحة والتنافس والهيمنة وسباق التسلح والإرهاب(3)، والتي ترتبط من جهة أخرى بدوافع "التخيُّل الجيوبوليتيكي" (Geopolitical Imagination)، أي ظاهرة تخيل المكان أو ما يُسمَّى بالجغرافيا الماورائية (Meta-geopolitics) وذلك عندما يُعْتَرَف بإقليم محدد بعينه باعتباره إقليمًا حيويًا مهمًا جدًا بالنسبة للدول.

والمكان التخيلي هو حيز جغرافي تعلن قوة دولية أو إقليمية عزمها الاحتماء به والبقاء فيه واعتباره منطقة نفوذ خاصة بها، فعلى سبيل المثال كان التصور الروسي لـ"الخارج القريب" (Near Abroad) مرتبطًا بتفكك الاتحاد السوفيتي السابق عام 1991 فتمت تسمية الإقليم الذي يشمل الدول المستقلة عن الاتحاد السوفيتي

السابق من قبل وزير الخارجية الروسي الأسبق، أندري كازيريو، في العام 1992 بـ"الخارج القريب" وكانت تعتبر مناطق مجال حيوي للنفوذ الروسي(4).

وواقع الأمر أن البعض يرى أن الجيوبوليتيك غير التقليدية تحاول فهم العلاقات بين الفاعلين المختلفين، بما فيهم الفاعلون من غير الدول الذين يتنافسون في المجالات الأرضية المحددة، وعليه يعكس حقيقة الاهتمام ببؤرة تركيز الجيوبوليتيك غير التقليدية بالآتي(5):

أولًا: المكان: والذي يعرَّف بكونه أوسع من الجغرافيا المادية (الفضاء الافتراضي، الفضاء الخارجي).

ثانيًا: لم تعد الجيوبوليتيك منحصرة في الاهتمام بالدولة فحسب بل تأخذ بعين الاعتبار مختلف الفاعلين في العلاقات الدولية (كالأعراق، والمنظمات الدولية، والأفراد، والأقليات الإثنية، والدينية).

ثالثًا: لم تعد الجيوبوليتيك تركز على المستوى العالمي للتفكير والتحليل ولكنها انتقلت أيضًا إلى المستويين الإقليمي والمحلي.

وفي ظل هذا السياق النظري والواقعي، يمكن فهم الارتباط الوثيق لمنطقة الشرق الأوسط، بما فيها منطقة الخليج العربي بالسياسة الخارجية للولايات المتحدة الأميركية(6)، على أساس مجموعة من الثوابت هي حماية إسرائيل وتأمين تدفق النفط والحرب على الإرهاب، وقد كان هذا دافعًا لرصد تقييم إدارة الرئيس الأميركي السابق، باراك أوباما، بالانسحاب التدريجي من منطقة الشرق الأوسط الذي عزاه إلى الاكتفاء الذاتي من الطاقة بعد الاكتشافات الضخمة من النفط الصخري داخل الولايات المتحدة.

ولقد رأى أنصار هذا الاتجاه فيما حدث من تغيرات على الساحة الدولية ما

يستدعي تعديل المسرح الأساسي لإعادة تركيب النظام الدولي وزيادة الاهتمام بالقارة الآسيوية في إطار ما عُرف بالتوجه نحو آسيا (7)(Pivot to Asia)، ومن ثم يمكن القول: إن التوجهات الاستراتيجية للسياسة الأميركية في الشرق الأوسط تعيش مرحلة انسحاب وتراجع نفوذ في المنطقة، ما يمكن قياسه على ضعف خيارات الرئيس أوباما.

ويأتي في إطار مغاير للسياق سابق الذكر أن الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، يرى أن استحضاره المتكرر لشعارات تمجِّد المصالح العليا لأميركا تجعل من استراتيجيته للسياسة الخارجية للولايات المتحدة مقبلة بشكل عام على إعادة التحالفات الأميركية التقليدية مع دول الشرق الأوسط، بمعنى أن استرجاع الاستثناء الأميركي يستوجب إعادة النظر في التموضع والصدارة في عمق الشرق الأوسط، أي منطقة الخليج العربي(8)، ويتضح ذلك على مستوى معالجة الرؤية التي حكمت منطقة الشرق الأوسط في ظل غياب القيادة الأميركية؛ إذ تحوَّل "نظام المساعدة الذاتية" في المنطقة إلى "حروب بالوكالة" (Proxy War)، هذه المرحلة نفسها التي تجنبت المنطقة خلالها نشوب حروب مباشرة بين القوى الإقليمية(9)، وفي إطار التذكير باستمرارية الاهتمام الأميركي بمنطقة الشرق الأوسط.

وفي هذا السياق، يمكن فهم قيام الرئيس دونالد ترامب باختيار السعودية كأول محطة خارجية له بعد توليه السلطة، في مطلع العام 2017، وزيارة الرياض يوم 20 مايو/أيار من ذلك العام، والمشاركة هناك في قمة رتبتها المملكة بين الرئيس الأميركي ونظرائه في الدول العربية والإسلامية. ويُنظر إلى تلك الزيارة على أنها أسست لبداية جديدة وتغيير كبير في النهج الاستراتيجي للسياسة الخارجية الأميركية تجاه منطقة الشرق الأوسط(10)؛ حيث تبدَّى حرص الإدارة الأميركية

على إعادة إحياء استراتيجيات التعاون واسترجاع النفوذ دوليًا.

إن الطبيعة الجيوبوليتيكية لمنطقة الشرق الأوسط، وما تمتلكه من موارد اقتصادية، وإمكانيات سياسية، لا تترك للفاعلين الدوليين فرصة التخلي عنها، وكان ذلك السبب الأساسي لعودة الولايات المتحدة للمنطقة بعد ما كانت بدأت في تقليص نوعي وجوهري لقواتها العسكرية، وقد قامت العودة الأميركية للمنطقة على مرتكزين أساسيين، هما(11):

أولًا: أن الولايات المتحدة أرادت القيام بدور مركزي في العالم عبر الوصول لمناطق استراتيجية منه كالشرق الأقصى، لكن ذلك لم يكن يتطلب منها أن تترك الشرق الأوسط.

ثانيًا: التحديات القائمة في الشرق الأوسط ليست محلية، ولا تخص المنطقة وحدها فقط، بل هي تحديات ذات طابع عالمي تخص الفاعلين الدوليين مثلما تُهِمُّ الفاعلين الإقليميين.

وهكذا، استمر مفهوم المصلحة بالنسبة للدول وما يعنيه دومًا كمحرك أساسي في تفاعلاتها الخارجية، ومن هذا المنظور، فإن دراسة السياسة الخارجية الأميركية ترتبط بتطور ما يُعرف بـ"الاستراتيجية الكبرى" ذات المناحي الأمنية والاقتصادية، والحفاظ على المصالح القومية ضمن إطار السياسة الدولية، ويُعرِّفها دانيال دريزنر (Daniel W. Drezner) بـ"مخطط يحدد المصالح القومية للولايات المتحدة وطرق العمل على تحقيقها والدفاع عنها، وبيَّن حرص كل رؤساء الولايات المتحدة على تطوير استراتيجياتهم، دون القطع مع التوجهات الرئيسية للدولة"(12).

بناءً على ذلك، يتضح هنا أن رؤية دونالد ترامب للاستراتيجية الأميركية تجاه منطقة الشرق الأوسط تحكمها أربع ركائز أساسية، أولًا: العودة لخطاب التفوق

المطلق للنفوذ الأميركي تجاه المنطقة، واستحضار لسرديات الوصاية وشرعية التدخل المباشر لحماية المصالح الأميركية وليس لتغيير الأنظمة. ثانيًا: ضرورة حماية الأمن القومي الأميركي بكل السبل المتاحة. ثالثًا: تدرك الإدارة أن استرجاع الأمجاد الأميركية يستوجب تقوية الاقتصاد من خلال إحكام السيطرة على نفط الخليج العربي. رابعًا: شرعية التدخل المستمر في شؤون الشرق الأوسط لا يمكن تسويغها إلا من خلال تضخيم خطر التنظيمات المتطرفة(13).

وفي هذا الإطار، يشير العديد من المعطيات إلى أن الاستراتيجية الأميركية التي تعزز آليات مواجهة إيران في المنطقة(14)، ستكون على ثلاثة اتجاهات كالآتي:

أ- توسيع قوتها العسكرية في الشرق الأوسط لمواجهة إيران وحلفائها.

ب- توسيع الولايات المتحدة العقوبات الاقتصادية على إيران.

ج- تكثيف تطبيق العقوبات الأميركية على إيران. بالإضافة إلى ذلك، محاولة تأخير تطوير البرنامج النووي الإيراني باستخدام "الحرب السيبرانية"*(15).

من جانب آخر، فإن كل ما تقوم به إيران في المنطقة كرد فعل يرتبط بالطريقة التي تحقق بها أمنها، وبناءً عليه فهي تحاول "تجميع أوراق" يمكن اعتمادها كقاعدة للردع أو للتفاوض مع الأطراف التي تشكِّل مصدر تحدٍّ وتهديد لها، فوجود حلفاء لها في العراق بمنزلة "ملء فراغ" حتى لا يتم استهدافها وعنصر مساومة مع الولايات المتحدة خاصة. وفي مقابل ذلك، فإن تقدم علاقتها بحزب الله اللبناني جزء من المواجهة مع إسرائيل(16). وعليه، تحاول الولايات المتحدة تحديد نطاق الحركة الإيرانية من خلال منع بناء محور إقليمي إيراني والذي ترى فيه تهديدًا لمصالحها الاستراتيجية.

2. تحشيد القدرات الصلبة كخيار لتعزيز العمق الاستراتيجي في الشرق الأوسط

تشير منظورات المدرسة الواقعية إلى أن الدولة تسعى لزيادة قوتها بهدف الحفاظ على أمنها ومصالحها ومواجهه مخاوفها، في ظل غياب قوة عليا ضابطة لسلوك الدول الأخرى في النظام الدولي، إلى النحو الذي يعزز غلبة الفوضى في طبيعة التفاعلات على الواقع الدولي(17).

وبناءً على ذلك، يتحدد تعريف القوة التي يوجد لها مكان على تلك المتوالية الممتدة ما بين القدرة على التأثير (Influence) في سلوك الغير والقدرة على السيطرة (Control) والتحكُّم في سلوكه، فالقوة هي أحيانًا "القدرة على التأثير في اختيارات وممارسات الغير"، وهي أحيانًا القدرة على تحريك أو دفع هذه الاختبارات والممارسات لتتوافق مع نوايا صاحب القوة"، وهي أحيانًا أخرى القدرة على "تخطي أو تجاهل (Override) رغبات واختيارات الغير".

ومن أشهر التعريفات التي تورد لمفهوم القوة، تعريف روبرت دال (Robert Dahl) الذي عرَّفها بأنها "القدرة على جعل الغير يقومون بأشياء ما كانوا ليقوموا بها تحت ظروف أخرى"(18).

وفيما يتصل بالحالة الأميركية، فإن سيطرة عسكريين على مفاصل مهمة في السلطة التنفيذية في إدارة الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، أسهمت في إعطاء القوة الصلبة أهمية كبرى على حساب القوة الذكية في تنفيذ أهداف السياسة الخارجية الأميركية، وقد تجلى ذلك على سبيل المثال في زيادة عدد القوات الأميركية في منطقة الشرق الأوسط وأفغانستان وإنهاء استراتيجية "بناء الأمة" هناك مع تفويض مسؤولي وزارة الدفاع في تحديد مستويات القوات الأميركية في ذلك البلد، وكذلك تهديد كوريا الشمالية بعواقب وخيمة إذا استمرت في

جهودها النووية(19).

وفي إطار هذا السياق، يمكن بلورة أهم الاتجاهات الحاكمة لمبادئ السياسة الخارجية الأميركية تجاه منطقة الشرق الأوسط(20)، وتحديدها في كل:

أ- حماية أمن إسرائيل وتحقيق مصالحها.

ب- مواجهة الإرهاب.

ج- احتواء الإسلام السياسي.

د- تحقيق الاستقرار وفق رؤى وتصورات الولايات المتحدة للمنطقة.

ه- منع حدوث تغييرات جذرية في هيكلية البنية الإقليمية نظرًا لاختلال ميزان القوى لصالح أطراف مناوئة لسياستها في الشرق الأوسط(21).

وأصبحت هذه القراءة الجديدة في التصورات الاسترجاعية للإدراك الأميركي هي نفسها وفقًا للمقولات الواقعية تخلق طرحًا يرجع في جذوره الفكرية إلى نظرية قديمة تم التخلي عنها في عهد الرئيس الأميركي، باراك أوباما، وهي تلتزم بانتهاج نظرية تعيد الاعتبار للذراع العسكرية كقاعدة أساسية في خيارات الأمن الاستراتيجي الأميركي في السياسة الخارجية تعمد إلى تموضع أميركي جديد في منطقة الشرق الأوسط يتجاوز مسألة الأزمة الحالية مع إيران(22).

وبالتالي، توجد صلة بين المصلحة الوطنية وتعريفها بما يحققها من سياسات وقرارات من أجل الحفاظ على مصالح الدولة وهذه المسألة تحديدًا هي التي كانت تعنيها الولايات المتحدة عندما أرسلت حاملة الطائرات الأميركية "أبراهام لينكولن" وسفينة "يو إس إس أرلينغتون" (USS Arlington)، فضلًا عن قاذفات القنابل الاستراتيجية بعيدة المدى من طراز (B-52 Stratofortress) وصواريخ "إم آي إم باتريوت" ((MIM-104 Patriotإلى منطقة الشرق الأوسط، وفيما تبدو إيران

المستهدف الرئيسي من إظهار قوة الردع العسكرية الأميركية في المنطقة، إلا أنها تحمل رسائل أخرى موجهة للمنافسين من القوى الدولية الصاعدة تحذرهم من المساس بالمصالح الأميركية في المنطقة(23).

من هذا المنطلق، يمكن القول بأن إيران تتعرض لضغوط أميركية غير مسبوقة؛ إذ توازت العقوبات المتتالية التي تفرضها الولايات المتحدة مع قرار التحشيد العسكري ضدها، على النحو نفسه هذا الاستخدام الأميركي للقوة يشير إلى البقاء بالمعنى المعنوي للهيمنة الأميركية في المنطقة، وعلى أساس هذا الاستنتاج يمكن فهم تهديد إيران باستهداف القواعد الأميركية القريبة من حدودها وخصوصًا في منطقة الخليج العربي، ورفض طهران الاستجابة لإشارات الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، للتفاوض، هذا التصور نفسه يعود إلى اعتبارات عديدة تتصل برؤية إيران للمسارات المحتملة للتصعيد الحالي مع الولايات المتحدة، والخيارات المتاحة أمام الأخيرة(24).

ويبرز في سياق هذه العلاقات المتوترة بين الطرفين، حقيقة اعتمادهما على الضغوط الاقتصادية من خلال غلبة اعتبارات الجيوايكونومك" (Geoconomics)، وهي رؤية جديدة في تفسيرات الواقع الدولي تعطي الأولوية للعوامل الاقتصادية، لا للعوامل الأيديولوجية أو الإثنية أو الدينية وما سواها من العوامل التي تمثِّل جوهر المنظور الجيوبوليتيكي.

إن الواقع الاقتصادي المحض وعلاقته بالمكان هو المنظور الذي يشكِّل محور اهتمام هذه الرؤية(25)، وهكذا يعتبر البعض أن هذا الأمر جعل إيران مهيأة للتعامل مع أشكال مختلفة من استخدام القوة العسكرية ضد المصالح الاقتصادية للولايات المتحدة في منطقة الخليج العربي خاصة والشرق الأوسط عامة متصلة بتطورات

الأحداث في أزمتها الحالية؛ إذ هددت مؤخرًا بإغلاق المجرى الملاحي لمضيق هرمز أمام إمدادات النفط وحركة التجارة العالمية(26)، وكان في ذلك بطبيعة الحال رسائل تهديد مباشرة للولايات المتحدة والقوى الدولية.

تبني إيران أطروحتها الأساسية في أسلوب عدم التماثل الذي شكَّل عصب فكرها خلال احتدام الصراع مع الولايات المتحدة، وربما يأخذ التهديد الإيراني طابعًا أكثر جدية من المرات السابقة، لاسيما وأن الإدارة الأميركية لا تبدو متساهلة في تطبيق العقوبات بفعالية على خنق الاقتصاد الإيراني، حيث فرضت قيودًا واسعة على كافة الأنشطة الاقتصادية الإيرانية بما فيها قطاع النفط، كما تضغط بقوة على دول العالم للالتزام بهذه العقوبات(27). وعليه، يمكن القول: إن الولايات الأميركية تستخدم في تطبيق العقوبات الاقتصادية استراتيجية "الأناكوندا" (Ana-conda)(28) في سبيل إخضاع إيران.

ولكي تكون استراتيجية "الأناكوندا" ناجحة كان من الضروري إيلاء اهتمام خاص بـ"القطاعات الشاطئية" أو منظومة "الأحزمة المتقطعة" وهو المفهوم الذي طوَّره الاستراتيجيون الأميركيون مثل وزير الخارجية الأميركي الأسبق، هنري كيسنجر (Henry Kissinger)، الذي رأى أن الاستراتيجية السياسية للولايات المتحدة المتعلقة بـ"المناطق الشاطئية" المتقطعة تتمثَّل في ربط الأجزاء مع بعضها في كيان واحد (كما هي الحال في منطقة الخليج العربي) وتمكين الولايات المتحدة بذلك من فرض هيمنتها المطلقة على منطقة الشرق الأوسط. وقد سُمِّيت، هذه النظرية بالـ(Linkage) من الكلمة الإنجليزية (link) والتي تعني أداة ربط يماثل الحلقة(29). ولعل هذا المدخل ارتبط بما وصل إليه الفكر الاستراتيجي الأميركي في إعادة صوغه للجغرافيا في منطقة الشرق الأوسط كقاعدة انطلقت من خلفيات فكرية

أسهمت في تشكيلها جملة من التوجهات للسياسة الخارجية الأميركية وأبعادها الجيوبوليتيكية التي تُظهر بالتناغم اهتمامًا ملموسًا بمعالجة ما تُسمِّيه الأزمة الداخلية في منظومة مجلس التعاون الخليجي عبر الدعوة إلى تفعيل مصالحة بين أطراف الأزمة. تلك أيضًا مقترحات لها علاقة بالاستراتيجية الأميركية الجديدة والمدعومة بقوة من السعودية وإسرائيل تحت عنوان عزل إيران في المنطقة، وفقًا لتعبير استخدمه القائم بالأعمال الأميركي في عمان، بول مالك(30).

وهكذا، يمكن رؤية أنه بالرغم من وجود العديد من المؤشرات التي تطرح رؤى متباينة في إطار تركيز الاتجاه بصعود مظاهر التوتر الإيراني مع الولايات المتحدة فإن هناك من يرى أن إيران هي المستفيد من خلق حالة عالية من التوتر في المنطقة من شأنها إظهار قدرتها على التأثير وإكساب خطاب مسؤوليها مشروعية لدى حلفائها في المنطقة فضلاً عن توجيه موجة النقد والاحتجاج في الداخل لصالح مواجهة الخطر الخارجي(31).

إن دلالات سياسات الردع بالنسبة للقوة العظمى تقوم على افتراض أنها لن تدخل في صراع أو نزاع إقليمي إلا إذا كانت مستعدة وراغبة وقادرة على أن تدافع، أي على الأقل أن تحرم القوة الإقليمية من تحقيق الانتصار العسكري أو السياسي. وعليه، تعمل السياسة الدفاعية لتكون رادعًا قويًا. وفي ضوء ذلك، تلجأ القوة الإقليمية إلى إقناع نفسها بأن القوة العظمى إنما تمارس خدعة التهديد دون التنفيذ وأنها ستواجه وضعًا إقليميًا مكلفًا وأن تغيير ذلك الوضع سيكون مكلفًا على نحو غير عملي(32).

وتعتبر إيران أن الحشد العسكري المتزايد الذي تقوم به الولايات المتحدة في منطقة الشرق الأوسط يدخل في إطار الحرب النفسية بهدف ممارسة ضغوط أقوى عليها،

ووضعها أمام خيارات محدودة تدفعها في النهاية للاستجابة لمطالب واشنطن المتعلقة بإجراء مفاوضات جديدة للوصول إلى اتفاق يستوعب مجمل التحفظات التي تُبديها الولايات المتحدة حول بنود الاتفاق النووي الذي انسحبت منه في مايو/أيار عام 2018(33)، فضلًا عن قضيتي إنتاج إيران من الصواريخ الباليستية، واتهامها بالتدخل في الشؤون الداخلية لدول الإقليم ودعم "الإرهاب".

وستزيد الولايات المتحدة من وجودها العسكري في المنطقة وتحديدًا في منطقة الخليج العربي وإعادة الانتشار كقوة ردع تدعم من فعالية تأثيرها من ناحية ثانية(34). وبعبارة أخرى، تعتمد إيران في رؤيتها لطبيعة الصراع مع الولايات المتحدة على قناعة صانعي القرار الإيراني؛ إذ يرى المرشد الأعلى، السيد علي خامنئي، "أن الاستراتيجية الأميركية تجاه بلاده هي "ممارسة الضغط" لإنهاك الطرف المقابل، وأن التفاوض "تكتيك" أميركي يكمِّل هذا الضغط للوصول إلى الأهداف"، مؤكدًا أن "إيران لن تتفاوض مطلقًا مع الإدارة الأميركية، لأن لا فائدة من ذلك أولًا ولأنه مضرٌّ لنا ثانيًا". وأضاف: "إن التفاوض يعني المساومة والتنازل في بعض القضايا"، مضيفًا: "إن المسائل الأساسية مثل قدراتنا الدفاعية غير قابلة للتفاوض". وأوضح أن "الطريق الوحيد لمواجهة هذا السلوك هو توظيف أدوات الضغط ضد الأميركيين"(35)، ومن المهم أن نشير هنا إلى أن القيادة الإيرانية تدرك أهمية التحوط لمنع حدوث صراع مع الولايات المتحدة، لأنها ليست بمأمن من تأثر علاقاتها بدول الجوار لاسيما أن أغلب الدول المجاورة لإيران هم حلفاء استراتيجيون للولايات المتحدة وتشترك معها في اتفاقيات أمنية.

3. اتساع أعباء مسارات الاحتكاك وتمثلاتها في بناء توازن النفوذ الجديد

تشهد منطقة الشرق الأوسط تطورات عديدة وتحولات مفصلية في طبيعة التفاعلات بين الدول على الساحة الإقليمية، خصوصًا مع تصاعد ذروة الصراع بين الولايات المتحدة وإيران في المنطقة بشكل يجعلنا أمام احتمالات قد تأخذ مناحي معقدة، وهو الأمر الذي يجعل الولايات المتحدة تنتهج سياسة لتعزيز حضورها في منطقة الشرق الأوسط.

في هذا السياق، ذهب الكثير من المحللين الاستراتيجيين إلى اعتبار أهم مظهر من مظاهر هذه المرحلة صعود ممارسات التوازن المضاد (Counter Balancing) التي أخذت تمارسها كل من روسيا والصين ضد الولايات المتحدة ومحاولة ردعها، وهي تلك الممارسات التي كانت قد اختفت تمامًا مع نهاية الحرب الباردة؛ إذ كانت القوى الكبرى متناغمة إبَّان ذروة الصعود الأميركي كقطب عالمي لاسيما بعد تفكك الاتحاد السوفيتي السابق لكن هذا التفوق الذي تقوده الولايات المتحدة واجه تحديات مع بدء فترة حكم الرئيس الأميركي السابق، باراك أوباما، وتغيير أولويات الأهداف الأميركية(36)، وبالتالي وضع مصالح الولايات المتحدة على المحك أمام صعود قوى جديدة؛ إذ بدأت الصين بمحاولة تعزيز وضعها البحري في كل من جنوب بحر الصين ومنطقة الشرق الأوسط عبر مشروع طريق الحرير، بينما بدأت روسيا في إعادة وضعها العسكري في القوقاز لمنع تمدد الحلف الأطلسي والاتحاد الأوروبي، وكانت تدخلاتها العسكرية في جورجيا وأوكرانيا وأرمينيا وسوريا، وضمها جزيرة القرم الأوكرانية، خطوات تحوُّل كبيرة ليس فقط منذ نهاية الحرب الباردة بل حتى منذ الحرب العالمية الثانية.

وعلى هذه الأسس، يمكن اعتبار التحركات الروسية والصينية بمنزلة ولادة

استراتيجيات لإعادة رسم الخريطة الدولية(37)، ومثل هذه الرؤية يمكن أيضًا مراجعتها في دراسة ألمانية تضمنت استشرافًا استراتيجيًا للنظام العالمي، وخلصت إلى أن النظام العالمي الحالي سيتآكل خلال عشرين أو ثلاثين عامًا بعد عقود من عدم الاستقرار، وسيؤدي فشل الولايات المتحدة كقوة عظمى في إيقاف انهيار النظام الدولي إلى اتساع وتفاقم حدة الأزمات الإقليمية والعالمية مما سيتسبب بتغييرات جذرية في البنية الأمنية العالمية(38).

ولعل ذلك فسح المجال أمام اتجاهات جديدة ظهرت على الصعيد الإجرائي وأصبحت منطقة الشرق الأوسط مدخل دوائر الاهتمام المستقبلي للدول، وهكذا اتجهت السياسة الأميركية لضمان أهدافها الاستراتيجية في منطقة الشرق الأوسط واحتواء إيران؛ وهو ما يوضح زيارة وزير الخارجية الأميركي، مايك بومبيو، إلى روسيا خلال شهر مايو/أيار عام 2019 في ظل تصاعد التوترات بين الولايات المتحدة وحلفائها من ناحية وإيران من جهة أخرى، بشكل خطير في منطقة الخليج ومحاولة تحييد الدور الروسي الداعم لإيران، في إطار تدويل سياسة الولايات المتحدة حيال إيران في المنطقة(39).

إن استمرار حالة التصعيد بين الولايات المتحدة وإيران سوف يقوض استراتيجية وزارة الدفاع الأميركية الجديدة في التصدي للتوسع الروسي والصيني، وفي هذا الصدد تشير مارا كارلن (Mara Karlin)، الباحثة في معهد بروكنجز للدراسات، قائلة: "إن الطريقة المثلى لوأد استراتيجية الدفاع القومي وتركيزها على المنافسة على المدى الطويل والاستعداد لاحتمال نشوب صراع مع الصين وروسيا هي بدء حرب أخرى في الشرق الأوسط". وأضافت: "إن الحرب مع إيران ليست وحدها التي ستصرف أنظار وزارة الدفاع عن استراتيجيتها بل إن التخطيط ذاته

يمكـن أن يسـتنزف المـوارد"(40). ومـن جهـة أخـرى، رأى كليمـان تيـرم (Clem-ent Terme)، الباحـث المختـص فـي الشـأن الإيرانـي بالمعهـد الدولـي للدراسـات الاسـتراتيجية، أن إيـران سـتحتاج إلـى أوروبـا ذات سـيادة علـى الصعيـد الاقتصـادي فـي الاعتمـاد علـى كنفهـا مـن أجـل مواصلـة التعـاون الاقتصـادي لاسـتيعاب تحـولات مـا بعـد انسـحاب الولايـات المتحـدة مـن الاتفـاق النـووي، معلِّـلًا أن الواقـع يفـرض علـى إيـران مواصلـة الحـوار السياسـي مـع أوروبـا لتجنُّـب تقـارب أميركي-أوروبـي فـي جبهـة موحـدة ضدهـا(41).

غيـر أن هـذا الفهـم الإيرانـي لـم يصـل إلـى نتائـج واضحـة علـى الصعيـد التطبيقـي، فالإجـراءات التصعيديـة التـي اتخذتهـا إيـران فـي برنامجهـا النـووي سـتؤدي إلـى تقليـص مسـاحة الخلافـات الأوروبية-الأميركيـة تجاههـا، فضـلًا عـن أنهـا تتغاضـى عـن الحـدود المحتملـة للخلافـات التـي قـد تحـدث بـين الولايـات المتحـدة الأميركيـة وكل مـن الصـين وروسـيا حولهـا؛ إذ إن تلـك الحـدود تبقـى مرتبطـة فـي النهايـة بحسـابات كل دولـة ومصالحهـا مـع الطـرف الآخـر(42)، وقـد لا تتسـبب -كمـا يشـير المنطـق السياسـي وتأمـل طهـران فعليًـا- فـي إحـداث فجـوة مهمـة فـي جـدار العقوبـات الأميركيـة.

لقـد تسـببت الخلافـات بـين الأطـراف الأوروبيـة فـي منـح إيـران الفرصـة لتأكيـد سـيطرتها علـى الملاحـة فـي مضيـق هرمـز، وبالتالـي ارتفـاع أسـعار النفـط وتكاليـف نقلـه، وهـو قـد يـؤدي إلـى منـح طهـران قـدرة التأثيـر علـى السياسـات الغربيـة التـي تتقيـد خياراتهـا بالاسـتقرار فـي سـوق النفـط، وهـو واقـع قـد يـؤدي إلـى توسـع الرغبـة بتخفيـف العقوبـات والجلـوس علـى مائـدة المفاوضـات؛ وهـو بالتحديـد مـا تريـده إيـران(43). ومـن هنـا، يمكننـا القـول: إن البراغماتيـة فـي السياسـة الإيرانيـة كانـت منطلقًـا لفاعليـة أدائهـا، وقـد تجلـى ذلـك مـن خـلال محاولـة جعـل ورقـة مضيـق هرمـز

أداة ضغط تفاوض عليها؛ إذ أثبتت قدرتها على المناورة عبر المراهنة على عامل الوقت والصبر الاستراتيجي لمواجهة التحديات الأميركية.

4. معادلة الاقتصاد مقابل الأمن

تحاول إيران التأكيد على ربط الاستقرار والأمن الإقليمي بوقف الضغوط الاقتصادية التي تمارسها الولايات المتحدة ضدها، وتمارس طهران هذا الربط من خلال عدة تكتيكات، من أبرزها: التلويح باستهداف ناقلات النفط والمنشآت النفطية في منطقة الخليج العربي، ونشر الإيحاء بأن القوات الأميركية لن تكون بمنأى عن الاستهداف العسكري من جانب إيران. وفي هذا السياق، صرح اللواء، يحيى رحيم صفوي، المستشار العسكري للسيد علي خامنئي: "إن جميع السفن الأجنبية والقوات الأميركية في منطقة الخليج العربي في مرمى الصواريخ الإيرانية"، وقال: "يسهِّل قدوم السفن العسكرية الأميركية إلى الخليج العربي الأمر كثيرًا بالنسبة إلينا في حال أراد الأميركيون خوض صراع"(44).

في هذا المناخ من التوتر دخلت روسيا على خط الأحداث، وطرحت مشروعًا للأمن المشترك في الخليج، يقوم على أساس تجنُّب إرسال قوات أجنبية أو توسيع القواعد العسكرية الأجنبية في المنطقة، واقتراح خطوات ومرجعيات لحل الخلافات الإقليمية والاحترام المتبادل للسيادة والتحكم بانتشار الأسلحة واعتبار المنطقة خالية من الانتشار النووي(45). ويبدو من خلال حيثيات المقترح الروسي أنه جاء بهدف إفشال الخطوة الأميركية باتجاه تشكيل قوة دولية لحماية الملاحة في منطقة الخليج العربي.

تنظر روسيا إلى إيران على أنها عامل جيوستراتيجي يحبط هيمنة الولايات المتحدة

على الشرق الأوسط، وتحديد قدرتها في التأثير على أسعار النفط والغاز العالمية بما يضر المصلحة الروسية. ويمكن -حسب نفس الرؤية- اعتبار إيران عاملاً في تحديد قدرة الولايات المتحدة على إعادة تخصيص مواردها للضغط على روسيا للدخول في النظام الدولي الذي تقوده، ومِن ثَمّ تسعى روسيا للإبقاء على إيران كقوة إقليمية فاعلة لضمان تحقيق مصالحها الخاصة في مواجهة الضغوط الأميركية، وبالتالي لا ترغب روسيا في دخول إيران مواجهة عسكرية مباشرة مع الدول الغربية(46). وهذا يعني أن إيران تسعى إلى المراهنة على كل من روسيا والصين في مواجهة الضغوط الأميركية وتوظيف الخلافات الصينية-الروسية مع الولايات المتحدة من أجل تبني مواقف لصالحها وبالتالي زيادة الضغوط ضد الولايات المتحدة.

وتأسيسًا على ذلك، يتضح مما سبق أن الإدارة الأميركية رأت "نجاحات إيران في تشكيل نفوذ ومشاركة حقيقية بمصالحها وحلفائها وقدراتها والتمدد في المنطقة من اليمن إلى العراق إلى سوريا ولبنان وغزة، واعتبرت ذلك نقطة ثقل استراتيجي للسياسة الإيرانية وأنها أصبحت تشكِّل ظاهرة يصعب تجاوز مواقفها ومطالبها ومصالحها، كما أنها أصبحت تشكِّل ظاهرة دولة إقليمية عظمى تتمدد باستمرار وبقوة تنافس قوة ونفوذ إسرائيل والولايات المتحدة(47)، وهذا في الواقع ما عجَّل بتعمد الإدارة الأميركية رفع منسوب التصعيد ضد إيران مع احتمالية أن يساعدها ذلك على تمرير الصفقة الجديدة، بمعنى أدق يستدعي سياسة "حافة الهاوية" التي اتبعتها الولايات المتحدة في مواجهة كوريا الشمالية والتي أفضت في النهاية إلى تسوية للأزمة بين البلدين برغم عدم الوصول إلى اتفاق من أي نوع.

ويمكن ضمن هذا السياق فهم تصريح الرئيس الأميركي، دونالد ترامب، على

هامش قمة الناتو حينما قال: "إن الولايات المتحدة سوف تفرض أقصى الضغوط على إيران، وسوف يتواصلون معنا وسيطلبون الحوار، وفي ذلك الوقت سوف نجلس إلى طاولة التفاوض ونصل إلى اتفاق"(48)، كما أن هناك احتمالية أخرى لاستخدام الولايات المتحدة لمقاربات أكثر ديناميكية لحساب تهدئة الأوضاع بالتراجع قليلًا عن سياسة "حافة الهاوية" التي سلكتها مع إيران مؤخرًا ولكن مع الإبقاء على ضغوطها والسعي إلى توسيع مظلة التعاون الدولي في هذه المواجهة، من خلال استمالة الحلفاء الأوروبيين، وأيضًا من خلال توظيف نقاط الالتقاء بالنسبة للدول المختلفة معها مثل روسيا(49).

وتراهن الولايات المتحدة على تعزيز وجودها العسكري في منطقة الخليج، لتشكيل قوة ردع ضد إيران ومنعها من القيام بأي ردة فعل على سياسة العقوبات التي تستهدف خنقها اقتصاديًا، وهذا من شأنه أن يعطي المسوِّغات لإيران للقيام بردود أفعال وتأثير متبادل على مستويين:

- المستوى الأول: التهديد بإغلاق مضيق هرمز، ومنع الآخرين من تصدير نفطهم، إذا ظلت هي غير قادرة على تصدير نفطها.

- المستوى الثاني: يتصل بالتزامات إيران ببنود الاتفاق النووي، عادة ما تكون متصلة بكميات اليورانيوم المخصب التي يحق لها الاحتفاظ بها(50).

وبعباره أخرى، بإمكاننا القول: إن الولايات المتحدة تسعى من خلال حشد تأييد الدول الأخرى إلى إظهار قدرتها على الردع العسكري وتعزيز توجهاتها الاستراتيجية عبر بناء تحالف "حارس" ضد إيران لحماية الملاحة، وبما يحقق لها تخفيض تكاليف الإنفاق في حال نشوب الحرب وضمان نتائجها، هذا التحالف سيتم تشكيله على مرحلتين كالآتي(51):

أولًا: تشكيل قوة بحرية مشتركة بين الولايات المتحدة وحلفائها مهمتها حماية النقل البحري، ومن شأن ذلك أن يعزل إيران ويحد من فرصها في السيطرة على مياه الخليج، ويشدد الرقابة على ناقلاتها وحركة قواتها البحرية، وبالتالي حصار دولي غير مباشر ضد إيران.

ثانيًا: محاولة دفع إيران باتجاه أداء أي رد فعل ضد القوات البحرية المشتركة، ليكون ذلك بمنزلة ذريعة لرد عسكري غربي واسع تحت غطاء الدفاع عن النفس أو "وقف الأعمال العدائية الإيرانية".

خاتمة

تشير تطورات الأحداث في منطقة الشرق الأوسط اتِّجاه الصراعات إلى مزيد من التعقيد في ظل استمرار الخلافات والمشكلات الإقليمية وانتقالات تأثيرها إلى الدول الأخرى، ومن ثم خلق صدام إقليمي وهذا ما عكسته حالة التصعيد والتوتر في العلاقات بين الولايات المتحدة وإيران والتحشيد العسكري للولايات المتحدة في منطقة الخليج العربي ما يعكس -على نحو متزايد- الانخراط الإقليمي والدولي في تفاعلات المنطقة ويرجِّح استمرار هشاشة الاستقرار في الشرق الأوسط. ولهذا، ركزت الإدارة الأميركية في تحركاتها الإقليمية على حماية مصالحها من خلال انخراطها المكثف في المنطقة والعمل على استرجاع محورية دورها الإقليمي واستعادة التوازن بترسيم حدود نفوذها أمام الفاعلين الآخرين في ظل الفراغ الذي خلَّفته خلال الانسحاب من بعض مناطق الصراع في الشرق الأوسط.

المراجع

(1) إن مفهوم الشرق الأوسط كمنطقة جغرافية محددة المعالم متوارث عن مرحلة الاستعمار الأوروبي فحدوده قد تغيرت بتغير العصور ورسمتها قوى سياسية مختلفة ولأغراض مختلفة وهي الفكرة نفسها التي عبَّر عنها أفنر كوهين (Avner Cohen) الذي وصل في تحليله إلى القول بأن فكرة الشرق الأوسط في حد ذاتها تمثل في التحليل النهائي مصادفة تأريخية سياسية، أدى ذلك إلى أن الدراسات القائمة حول الشرق الأوسط واجهت تلك المشكلة الخاصة بتحديد حدود المنطقة وعجزت عن الوصول إلى اتفاق حول الدول التي تشكِّل هذا الإقليم، خاصة وأن هذا الإقليم قد بدأ في التحرك شرقًا خلال النصف الثاني من القرن العشرين بفعل متغيرات جديدة.

راجع: محمد عبد السلام، المتاهة: مشكلات إقامة منطقه خالية من السلاح النووي في الشرق الأوسط، ط 1 (القاهرة، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، 2006)، ص 180. للمزيد، انظر: أشواق عباس، أزمة الدولة العربية المعاصرة: مقاربة نقدية لمفهوم الإصلاح وإشكالية التكامل العقلاني، ط 1 (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2016).

(2) بروس جونز و(آخرون)، الجغرافيا السياسية الجديدة للشرق الأوسط: دور أميركا في منطقة متغيرة: محاولة لفهم واقع المنطقة واستشرف مستقبلها، ترجمة المركز الكردي للدراسات، (ألمانيا، د.ن، 2019)، ص 2.

(3) أغنيتشكا لغوتسكا، "الجيوبوليتيك الجديدة: ما الجديد فعليًا في هذا الحقل؟"، ترجمة جلال خشيب، مركز إدراك للدراسات والاستشارات، يناير/كانون الثاني

2018، (تاريخ الدخول: 25 مايو/أيار 2019)، https://bit.ly/2IQzyWZ.

(4) المرجع السابق، ص 13.

(5) لقد أسهم الباحثون في إيجاد أسماء عديدة للجيوبوليتيك غير التقليدية، من بينها: الجيوبوليتيك الحديثة، النيوجيوبوليتيك، الجيوبوليتيك البديلة، جيوبوليتيك ما بعد الحداثة. المرجع السابق، ص 9.

(6) Declan Walsh, "Iran Crisis or 'Circus'? A Weary Middle East Wonders", nytimes.com, May 16, 2019, "accessed May 25, 2019". https://nyti.ms/32a8IAF.

(7) خطار أبو دياب، "تحديات حالة الحرب الدائمة في الخليج العربي وحوله"، العرب اللندنية، 18 مايو/أيار 2019.

(8) مثَّلت فترة ما بعد الحرب الباردة السياق الأمثل لإعادة إحياء مفاهيم الاستثناء الأميركي لتأكيد مكانة أميركا في العالم، ودورها القيادي في النظام الدولي، حتى بات صنَّاع القرار داخل الدبلوماسية الأميركية لا يُخفون البعد الأيديولوجي تجاه المنطقة العربية لكل عملية استعمال للقوة العسكرية، أو الحصار الاقتصادي، أو أيضًا الضربات الجوية دون طيار، أو أساليب القوة الناعمة، ولعل أبرزها: مثالا نشر الديمقراطية في إطار مقاربة النظام العالمي الجديد للرئيس بيل كلينتون (1993–2001)، والحرب على الإرهاب في إطار مشروع الشرق الأوسط الكبير لجورج بوش الابن (2001–2009)، ونجد أيضًا الاشتباك الانتقائي في إطار مواصلة محاربة الإرهاب للرئيس السابق باراك أوباما (2009– 2016). للتوسع راجع: "اتجاهات السياسة الخارجية الأميركية نحو المنطقة العربية: قراءة في مضامين خطابات الرئيس دونالد ترامب"، مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، 25 مارس/

آذار 2018، (تاريخ الدخول: 25 مايو/أيار 2019)، https://bit.ly/2MBBNOS.

(9) علي ألفونيه، "هل يمكن اعتبار الولايات المتحدة قوة فاعلة للخير في الشرق الأوسط"، العرب اللندنية، 16 يناير/كانون الثاني 2019.

(10) "اتجاهات السياسة الخارجية الأميركية نحو المنطقة العربية"، مرجع سابق، ص 3.

(11) عدنان أبو عامر، "ترحيب إسرائيلي بالتراجع الأميركي عن الانسحاب من الشرق الأوسط"، عربي 21، 3 يونيو/حزيران 2019، (تاريخ الدخول: 4 يونيو/حزيران 2019)، https://bit.ly/2IOfNPO.

(12) "اتجاهات السياسة الخارجية الأميركية نحو المنطقة العربية"، مرجع سابق. للتوسع راجع: تيري ل. ديبل، استراتيجية الشؤون الخارجية: منطق الحكم الأميركي، ترجمة وليد شحادة، ط 1 (بيروت، دار الكتاب العربي، 2009).

(13) "اتجاهات السياسة الخارجية الأميركية نحو المنطقة العربية"، مرجع سابق.

(14) Edward Wastnidge, "US–Iran crisis: A misleading narrative makes con– flict more likely," Middle EastEye, May 20, 2019, "accessed May 22, 2019". https://bit.ly/2Mg1Jkd.

* يشير مصطلح "الحرب السيبرانية" إلى "وسائل وأساليب القتال التي تتألف من عمليات في الفضاء السيبراني ترقى إلى مستوى النزاع المسلح أو تجري في سياقه ضمن المعنى المقصود في القانون الدولي والإنساني". كما تشير إلى "استخدام مجموعة من الممارسات والإجراءات التي تسعى لإلحاق الخلل والعطل بالأنظمة والوسائل الإلكترونية الخاصة بالعدو بالإضافة إلى تحقيق الحماية للذات من الاستطلاع الإلكتروني المعادي ومقاومته وتحقيق الاستقرار للنظم الإلكترونية

الصديقة". انظر: عبد الغفار عفيفي الدويك، "مستقبل الصراع السيبراني العالمي في القرن الـ 21"، السياسة الدولية (مركز الأهرام للدراسات والبحوث الاستراتيجية، مصر، العدد 214، 2018)، ص 33.

(15) "الحشد الأميركي إلى الشرق الأوسط: هل يتجاوز التخويف إلى المواجهة"، العرب اللندنية، 12 مايو/أيار 2019.

(16) محمد عبد السلام، "ذئاب الإقليم: الاشتباك مع محاولات السيطرة على عرب الشرق الأوسط"، اتجاهات الأحداث (المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، الإمارات، العدد 22، 2017)، ص 7.

(17) للمزيد انظر: تيم دان، ميليا كوركي، وستيف سميث، نظريات العلاقات الدولية: التخصص والتنوع، ترجمة ديما الخضرا، ط 1 (بيروت، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2016).

(18) نادية محمود مصطفى (محررة)، العلاقات الدولية في عالم متغير: منظورات ومداخل مقارنة، ط 1 (القاهرة، مركز الحضارة للدراسات السياسية، 2016)، ج 3، ص 1636-1635.

(19) عمرو عبد العاطي، "الرهان المراوغ.. عوامل إعاقة استراتيجية القوة الذكية الأميركية"، السياسة الدولية (مركز الأهرام للدراسات والبحوث الاستراتيجية، مصر، العدد 212، 2018)، ص 10.

(20) Jonathan Cristol, "United States Foreign Policy in the Middle East after the Cold War," E-International Relations, November 14, 2018, "accessed May 25, 2019". https://bit.ly/2MKj5V8.

(21) يمني سليمان، "توجهات السياسة الخارجية عند دونالد ترامب"، المعهد

المصـري للدراسـات، 12 مايو/أيـار 2016، (تاريـخ الدخـول: 18 مايو/أيـار 2019)، https://bit.ly/2qfn8Bt.

(22) "حاملـة الطائـرات الأميركيـة فـي الخليـج: رسـالة لإيـران وللحلفـاء"، العـرب اللندنيـة، 11 مايو/أيـار 2019.

(23) المرجع السابق.

(24) محمـد عبـاس ناجـي، "حـرب نفسـية: كيـف تتعامـل إيـران مـع الحشـد العسـكري الأميركـي فـي المنطقـة؟"، المسـتقبل للأبحـاث والدراسـات المتقدمـة، 12 مايو/أيـار 2019، (تاريـخ الدخـول: 13 مايو/أيـار 2019)، https://bit.ly/2VErT3c.

(25) يعـد المـؤرخ فريتـس ريريـغ أول مـن وضـع علـم الجيويكونوميـكا. للمزيـد، انظـر: ألكسـندر دوغـين، أسـس الجيوبولتيـكا: مسـتقبل روسـيا الجيوبولتيكـي، ترجمـة عمـاد حـاتم، ط 1 (طرابلـس، دار الكتـاب الجديـد المتحـدة، 2004)، ص 170.

(26) إبراهيـم الغيطانـي، "سـياقات متوتـرة: تأثيـر التهديـدات الإيرانيـة للمنطقـة علـى أسـواق النفـط العالميـة"، المسـتقبل للأبحـاث والدراسـات المتقدمـة، 16 مايو/أيـار 2019، (تاريـخ الدخـول: 17 مايو/أيـار 2019، https://bit.ly/2OJO8TU.

(27) المرجع السابق.

(28) اعتمـدت الولايـات الشـمالية الاتحاديـة فـي الحـرب الأهليـة الأميركيـة (1861 1865-) خطـة أفعـى "الأناكونـدا"، التـي تمثَّلـت فـي الخنـق الهـادف والبطـيء لاقتصـاد العـدو لكسـب الحـرب بأقـل قـدر ممكـن مـن إراقـة الدمـاء. ولـذا، قامـت بالالتفـاف علـى الولايـات الجنوبيـة وحاصرتهـا مـن البـر والبحـر لخنقهـا تدريجيًـا واقتطـاع المناطـق المهمـة منهـا؛ الأمـر الـذي أضعـف اقتصـاد الولايـات الكونفدراليـة وأجبرهـا علـى الاستسـلام. للتوسـع راجـع: ""أناكونـدا" أوبامـا يحـاول خنـق روسـيا"، موقـع قنـاة RT،

24 ديسمبر/كانون الأول 2015، (تاريخ الدخول 28 مايو/أيار 2019، https://bit.ly/31hTyba.

(29) دوغين، أسس الجيوبولتيكا، مرجع سابق، ص 149.

(30) بسام البدارين، "بومبيو يبدأ من عمان استراتيجية عزل طهران"، القدس العربي، 9 يناير/كانون الثاني 2019.

(31) "الحوثيون يدشنون استراتيجية إيران في الحرب على إمدادات النفط"، العرب اللندنية، 15 مايو/أيار 2019.

(32) كولن جراي، سياسة الردع والصراعات الإقليمية: المطامح والمغالطات والخيارات الثابتة، سلسلة كتاب دراسات عالمية 26، (أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 1998)، ص 32.

(33) ناجي، "حرب نفسية: كيف تتعامل إيران مع الحشد العسكري الأميركي في المنطقة؟"، مرجع سابق.

(34) "مقاربات مزدوجة: حسابات التدافع الأميركي-الإيراني"، مركز الجزيرة للدراسات، 14 مايو/أيار 2019، (تاريخ الدخول: 28 مايو/أيار 2019)، https://bit.ly/2LaDXXj.

(35) يمكن الإشارة هنا إلى إحدى أوراق الضغط التي استخدمتها إيران في الوقت الراهن ردًا على الضغوط الأميركية، وهي قرارات المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني بتقليص تعهدات نووية، وكان المجلس قد أعلن في مايو/أيار 2019، عن قرارات "مرحلية"، بموجبها تعلق إيران تنفيذ تعهدات في الاتفاق النووي، "خامنئي: التفاوض تكتيك أميركي لتشديد الضغوط على إيران"، العربي الجديد، 30 مايو/أيار 2019، (تاريخ الدخول: 5 يونيو/حزيران 2019)، https://bit.ly/35CAl7q.

(36) مصطفى، العلاقات الدولية في عالم متغير، مرجع سابق، ص 1972.

(37) المرجع السابق، ص 1972. وللتوسع انظر: نوح فلدمان، الحرب الهادئة: مستقبل التنافس العالمي، ترجمة هشام سمير، ط 1 (السعودية، الدار العربية للطباعة والنشر، 2016).

(38) خطار أبو دياب، "الاتحاد الأوروبي في مواجهة مخاطر التفكك والاختراق"، العرب اللندنية، 25 مايو/أيار 2019.

(39) "واشنطن تسعى لكبح ليونة موسكو تجاه إيران"، العرب اللندنية، 15 مايو/أيار 2019. مما لاشك فيه أن لكل دولة مصالح وأهدافًا وطنية، ولا يمكن تقديم تفسير وتعريف للمصلحة الوطنية خارج الفضاء الإدراكي الاستراتيجي، وهو مؤشر يؤكد أن "الأمن الإقليمي" في منطقة الشرق الأوسط يتْبع دائمًا قانون "الأواني المستطرقة"، وفي أي وقت يتعرض بلد من بلدان هذه المنطقة للتهديد والاضطرابات وعدم الاستقرار فإن نتائج ذلك وعواقبه تصل إلى الجميع. ولذلك، لا يمكننا النظر إلى مؤشرات الأمن وانعدام الأمن للدول بصورة مجردة. انظر: فاطمة الصمادي، "إيران والسعودية: حدود التنافس والصراع"، رؤى تركية (مركز الدراسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، تركيا، العدد 2، 2016)، ص 125.

(40) "هل تستخدم روسيا والصين إيران لمشاغلة الولايات المتحدة"، العرب اللندنية، 29 مايو/أيار 2019.

(41) "متاعب اقتصاد إيران تتفاقم مع تشديد العقوبات"، العرب اللندنية، 7 مايو/أيار 2019.

(42) ناجي، "حرب نفسية: كيف تتعامل إيران مع الحشد العسكري الأميركي في المنطقة؟"، مرجع سابق.

(43) "كيف حوَّلت إيران مضيق هرمز لورقة تفاوض مع الغرب هي الأشد فتكًا؟ عربي بوست، 29 يوليو/تموز 2019، (تاريخ الدخول: 1 أغسطس/آب 2019)، https://bit.ly/2VK2UeB.

(44) المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، "الحالة الإيرانية"، (الرياض، يونيو/حزيران 2019)، ص 47.

(45) المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، "الحالة الإيرانية"، (الرياض، يوليو/تموز 2019)، ص 56.

(46) المرجع السابق، ص 54.

(47) فراس عباس هاشم، "تمثلات إدراكية: صعود مظاهر فجوة التأثير في تشكيل مسارات التفاعلات المتأرجحة (الإيرانية-الأميركية)"، مدارات إيرانية (المركز الديمقراطي، ألمانيا، العدد 2، 2018)، ص 84.

(48) المرجع السابق، ص 85.

(49) "واشنطن تطالب برلين بحظر الجناح السياسي لحزب الله"، العرب اللندنية، 1 يونيو/حزيران 2019.

(50) فقد أعلنت إيران وقف عمليات بيع اليورانيوم المخصب والماء الثقيل، والذي لا يجوز لها بموجب الاتفاق أن تحتفظ من اليورانيوم المخصب بأكثر من ثلاثمئة كيلوغرام في أي وقت، وأن لا يزيد ما تمتلكه من الماء الثقيل على 130 طنًا. كما تقول إيران إنها شرعت في تخصيب اليورانيوم بنسبة 4.5٪ بعد أن كانت النسبة 3.67٪، وهي التي ينص عليها الاتفاق. انظر: "احتمالات المواجهة في الخليج بعد احتجاز الناقلة البريطانية"، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 22 يوليو/تموز 2019، (تاريخ الدخول: 28 يوليو/تموز 2019)، https://bit.ly/2Y5rN9n.

(51) "أزمة استهداف ناقلات النفط (طبيعتها-الأطراف المتورطة-مستقبلها)"، مركز الأبحاث والدراسات الأنتروستراتيجية، 19 يونيو/حزيران 2019، شوهد في 26 يوليو/تموز 2019، https://bit.ly/31mFwp2.

من إصدارات المركز

لباب

للدراسات الاستراتيجية والإعلامية
دورية محكمة تصدر عن مركز الجزيرة للدراسات

العنوان
حي بن عمران، الدوحة، دولة قطر
للتواصل
jcforstudies@aljazeera.net
صندوق البريد: 23123
هاتف: 40158384 974+
فاكس: 44831346 974+

مركز الجزيرة للدراسات
ALJAZEERA CENTRE FOR STUDIES